ما حكم اللحن الجلى والخفى ؟

حكم اللحن الجلي: حرام يأثم القارئ بفعله باتفاق القراء.

حكم اللحن الخفي: مكروه معيب عند أهل هذا الفن باختلاف القراء لأن منهم من قال طالما ادغم رسول الله ﷺ النون الساكنة في حروف الادغام وإظهارها عند حروف الإظهار معنى ذلك أن حكمها الوجوب ومن ترك واجب فهو آثم.

الاستعاذة والبسملة:

وكلامنا في الاستعاذة عام لجميع القراء وخاص بالقراءة خارج الصلاة ويتعلق بها ٧ مسائل.

(١) صيغة الاستعاذة .
(٢) حكم الاستعاذة.
(٣) محل الاستعاذة.
(٤) معنى الاستعاذة.
(٥) معنى البسملة.
(٦) حكم البسملة.
(٧) في بيان أوجههما.

المسألة الأولى: صيغة الإستعاذة :

أما صيغتها فهي « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم « وهذه هي المشهورة والمختارة من حيث الرواية لجميع القراء العشرة دون غيرها من الصيغ الأخرى لقوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ (النحل: ٩٨) .

المسألة الثانية: حكم الاستعاذة من حيث الوجوب أو الاستحباب:

اتفق العلماء على أن الاستعاذة مطلوبة من مريدي القراءة ولكنهم اختلفوا، هل الأمر بالاستعاذة، مستحبة، أم واجبة ؟ .

(١) قال جمهور من العلماء، إن الاستعاذة مستحبة عند قراءة القرآن، وعليه فالأمر الوارد في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ (النحل: ٩٨)، محمول على الندب (الاستحباب) وعلى هذا لا يأثم القارئ بتركها.

(٢) قال جمهور آخر من العلماء، إن الاستعاذة واجبة عند قراءة القرآن، وعليه فالأمر الوارد في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ (النحل: ٩٨) محمول على الوجوب الشرعي، وعلى هذا يأثم القارئ بتركها .

والقول المختار : أنها واجبة بالوجوب الشرعي .

المسألة الثالثة: محل الاستعاذة :

إن محل الاستعاذة قبل قراءة القرآن لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾.

المسألة الرابعة: معنى الاستعاذة :

لغة : الالتجاء والاعتصام والتحصن . اصطلاحاً: لفظ يحصل به الالتجاء إلى الله تعالى والاعتصام والتحصن به من الشيطان الرجيم كأن نقول: يا رب ألتجئ إليك أن تعصمني من الشيطان وتحول بيني وبينه.

المسألة الخامسة: معنى البسملة :

هي مصدر بسمل أي إذا قال« بسم الله الرحمن الرحيم »، وهي مستحبة عند الابتداء لكل أمر مباح أو مأمور به، لقول رسول الله ﷺ :«كل أمر ذي بال لا يبدأ باسم الله فهو أبتر» .

المسألة السادسة: حكم البسملة :

البسملة : واجبة بالوجوب العرفي أي الصناعي[١]، ما عدا سورة براءة فلا بسملة في أولها. وهي واجبة بالوجوب الشرعي في فاتحة الكتاب لأنها آية من آياتها.

---

(١) هذا الأمر فيه خلاف هل هي آية في بداية أي سورة أم جاءت للفصل بين السور، قال الرسول ﷺ : «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر».

المسألة السابعة: بيان أوجه وحكم الاستعاذة مع البسملة:

أولًا: في أوائل السور:

والاستعاذة والبسملة لها(٤) أوجه وكلها جائزة لأوائل السور:

(١) وصل التعوذ بالبسملة بأول السورة : وصل الكل.

(٢) الوقف على التعوذ ووصل البسملة بأول السورة: فصل الأول ووصل الثاني.

(٣) وصل التعوذ بالبسملة والوقف عليها : وصل الأول وفصل الثاني .

(٤) الوقف على التعوذ وعلى البسملة والابتداء بأول السورة: فصل الكل.

إذا بدأنا القراءة بأول سورة براءة « التوبة » ما حكم الاستعاذة والبسملة ؟

لا بسملة لأول سورة براءة، والاستعاذة لها وجهان جائزان :

(١) (وصل الاستعاذة بأول السورة) الوصل .

(٢) (الوقف على الاستعاذة ثم البدء بأول السورة) الفصل.

- وفي وجه عدم كتابة البسملة في أول براءة أقوال كثيرة فنذكر منها :

- أنه بسبب نزولها بالسيف يعني ما اشتملت عليه من الأمر بالقتل والأخذ والحصر ونبذ العهد وفيها آية السيف وهي ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ (التوبة : ٢٩) .

- وذهب بعضهم إلى إحتمال كونها تكملة لسورة الأنفال .

ثانيًا: أوجه وحكم الوصل بين سورتين :

وله ٤ أوجه (٣) جائزة و (١) غير جائز

(١) الوقف على آخر السورة وعلى البسملة.

(٢) وصل آخر السورة بالبسملة بأول السورة.

(٣) الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة.

والوجه غير الجائز :

وصل آخر السورة بالبسملة ثم الوقف عليها لأن البسملة لأوائل السور وليس لأواخرها.

إذا وصلنا بين السورتين (الأنفال وبراءة) فما هي أوجه القراءة وما حكمها ؟

لها ٣ أوجه جائزة :

(١) وصل السورتين .

(٢) الوقف عند آخر سورة الأنفال، ثم البدء بسورة التوبة .

(٣) السكت بينهما.

ثالثًا: أوجه وحكم الاستعاذة والبسملة عند بدء القراءة أثناء السورة :

أثناء السورة هنا تعنى من بداية آية، أو أول حزب، أوأول ربع حزب، ما عدا أول آية في السورة.

للقارئ حينئذ التخيير، إما أن يأتي بالبسملة بعد الاستعاذة أو لا يأتي بها، وهذا يعني أن الاستعاذة واجبة ولكن البسملة اختيارية.

والأفضل الإتيان بالبسملة، خير من عدمه، لفضلها وللثواب الذي نحصل عليه عند الإتيان بها،إلا أنه إذا اخترنا الإتيان بالبسملة بعد الاستعاذة أثناء القراءة، فالجائز هنا (الأربعة أوجه المذكورة في البدء بأول السورة) وهي الأربعة أوجه التالية :

(١) فصل الكل . (٢) فصل الأول ووصل الثاني .

(٣) وصل الأول وفصل الثاني . (٤) وصل الكل.

إلا إذا كانت الآية تبدأ باسم الشيطان أو ضمير يعود عليه، فلا يجوز وصل البسملة بأول الآية في هذه الحالة، ويكون هناك وجهان لا نأتي بهما :

(١) وصل الاستعاذة بالبسملة بأول الآية.

(٢) الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول الآية .

مثال : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ (البقرة : ٢٦٨).

أما إذا لم يأت القارئ بالبسملة واكتفى بالاستعاذة فقط فله وجهان :

(١) الوقف على الاستعاذة، والبدء بأول الآية.

(٢) وصل الاستعاذة بأول الآية .

وإذا كانت الآية تبدأ باسم الله سبحانه أو اسم من أسمائه الحسنى، أو ضمير يعود عليه أو اسم الرسول ﷺ أو ضمير يعود عليه، فلا يجوز وصل الاستعاذة بأول الآية .

مثال :

- ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ (آية ٢٥٧ من سورة البقرة).
- ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (آية ٥ من سورة طه).
- ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (آية ٦ من سورة طه).
- ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ (آية ٢٩ من سورة الفتح).

فهنا لا يجوز وصل الاستعاذة بأول الآية، لما فيها من البشاعة، وإيهام رجوع الضمير إلى الشيطان.

والأفضل هنا، الوقوف على الاستعاذة ثم البدء بأول الآية، ويستحب البسملة بعد الاستعاذة في هذه الحالة.

فائدة

معنى ذلك أنه إذا كانت بداية القراءة أثناء السورة فله الاختيار بين الإتيان بالبسملة أو تركها أوالإتيان بالاستعاذة فقط. فهذا يعنى إن للقاري الاختيار بين ٦ أوجه. أربعة أوجه إذا أتى بالبسملة، ووجهان إذا أتى بالأستعاذة فقط.

فإذا كانت الآية تبدأ باسم الله أو اسم من أسمائه الحسنى أو ضمير يعود عليه أو اسم الرسول فلا يجوز وصل الأستعاذة بها يعنى ذلك أنه له الأختيار بين ٥ أوجه.

أما إذا كانت الآية تبدأ باسم الشيطان أو ضمير يعود عليه فلا يجوز وصل « بسم الله » بها، وله حينئذ الاختيار بين ٤ أوجه.

باب مخارج الحروف

مما لا يخفى أن هذا الباب وكذلك باب الصفات الذي سيأتي بيانه من أهم مباحث هذا الفن، بل إن كل مسائله أو جلها منحصرة فيهما وهو الركن الركين في علم التجويد بالدرجة الأولى. فلذلك يجب إتقان كل منهما قبل البدء في مباحثه ذلك لأن القرآن يتألف من ١١٤ سورة، والسورة عبارة عن كلمات والكلمة تتألف من حروف فأصغر وحدة في القرآن هي الحرف ولذلك وجه العلماء عنايتهم إلى دراسة الحروف من حيث المخرج والصفة فإذا اتقن الإنسان نطق الحروف من مخارجها الصحيحة واعطاؤها صفاتها السليمة حال نطقها وصل إلى اتقان قراءة القرآن كله بإذن الله.

ما هو المخرج لغة واصطلاحاً ؟

- المخرج لغة : هو محل الخروج.
- واصطلاحا : هو موضع ظهور الحرف وتمييزه عن غيره.

ما هو الحرف[1] لغة واصطلاحاً ؟

- الحرف لغة : هو الطرف.
- واصطلاحاً : هو صوت يعتمد على مخرج محقق أو مقدر .
- والمحقق: هو جزء معين من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتين أو الخيشوم.
- والمقدر : خلافه، وهو الجوف، فليس للحرف جزء معين يخرج منه والجوف يبدأ من أقصى الحلق وينتهي بالشفتين .

---

(١) يطلق الحرف على معنيين «الصورة والصوت» أي صورة اللفظ في الخط وصوت الحرف والأخير الذي محل دراستنا.

كم عدد الحروف العربية التي يتألف منها الكلام ؟

- عددها تسعة وعشرون حرفاً على القول المختار.

كم مخرجاً لهذه الحروف ؟

- لها سبعة عشر مخرجاً على القول المختار.

إلا أنه اختلف علماء القراءة واللغة في عدد الحروف والمخارج فيما يلي بيانه :

مذاهب العلماء في الحروف:

(١) قول جمهور العلماء : ومنهم «الخليل بن أحمد» أنها ٢٩ حرفاً لأنهم ميزوا بين الهمزة والألف وهو القول المختار.

(٢) قول « المبرد » : أنها ٢٨ حرفًا لأنهم لم يميزوا بين الهمزة والألف.

مذاهب العلماء في المخارج

نشأ خلاف بين العلماء في عدد المخارج الخاصة بسبب حروف المد، والحروف الطرفية .

(١) مذهب « الخليل بن أحمد» :

عدد المخارج (١٧) مخرجاً خاصاً، وهو القول المختار.

(٢) مذهب « سيبويه» :

(١٦) مخرجاً خاصاً، حيث إنه أسقط مخرج الجوف ووزع حروفه على مخارج الحلق واللسان والشفتين.

فجعل الألف مع الهمزة من أقصى الحلق، وجعل الياء المدية مع الياء غير المدية من وسط اللسان، وجعل الواو المدية مع الواو غير المدية من الشفتين.

(٣) مذهب «الفراء»:

(١٤) مخرجاً خاصاً ،حيث إنه أسقط مخرج الجوف ووزع حروفه كما فعل سيبويه، ووحد الحروف الطرفية فجعل لـ (ل ن ر) مخرجا واحدا وهو طرف اللسان وما يحاذيه من الأسنان العليا.

(٤) مذهب « جمهور العلماء » :

(٢٩) مخرجاً لأنهم جعلوا لكل حرف مخرجاً.

كم موضعا لهذه المخارج ؟

خمسة مواضع، وتسمى أيضاً المخارج العامة وأنواع المخارج وهي :

(١) الجوف . (٢) الحلق . (٣) اللسان.

(٤) الشفتان . (٥) الخيشوم .